

ثقافة التحرير

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره

الطبعة الأولى
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

طبع هذا الكتاب

بمساهمة هيئة أنصار الحجّة عيسى - دولة الكويت

منشورات

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

كربلاء المقدسة

ثقافة التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
صدق الله العلي العظيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطيبين الطاهرين .

(ثقافة التحرير) كتاب كتبه للإشارة إلى الأسس التي تُبنى
عليها التحرر عن نير الغرب والشرق عبر الاستقلال الثقافي ،
الذي هو مقدمة للاستقلال السياسي والعسكري والاقتصادي
والاجتماعي وغيرها .

فإن المسلمين بعد طولِ نيامٍ دام ما لا يقل عن قرنين حيث
رأوا بأم أعينهم تقدّم الغرب المادي كان منطقتهم العملي – وإن
لم يكن منطقتهم الفكري – (ناموا ولا تستيقظوا) و(ما فاز إلاّ
النوم) وعدم وضع الخطوات الجادة لأجل أن يكونوا في مصاف
الغرب ، فضلاً عن منطق الإسلام الذي يقول : «الإسلام يعلو
ولا يُعلَى عليه»^(١) . ويقول : «من استوى يوماه فهو مغبون ،
ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون»^(٢) أي مطرود^(٣) في
الدنيا والآخرة ، فإن الطرد معناه الابتعاد عن الخير ، ومن الخير
التقدّم على غيرهم .

(١) اليقين ، للسيد ابن طاووس : ص ١٤ ، الأعلام للشيخ المفيد : هامش ص ٦٥ .

(٢) محاسبة النفس ، للشيخ إبراهيم الكفعمي : ص ١٥٠ .

(٣) هذا تفسير لقوله ﷺ : (ملعون) .

ويقول: ﴿سَارِعُوا﴾^(١).

ويقول: ﴿اسْتَبِقُوا﴾^(٢).

ويقول: ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٣).

وقد ظهرت بوادر الوعي شيئاً فشيئاً في المسلمين، وذلك منذ قرن بالرجوع إلى الاستقلال عن الخارج، والشورى ونبذ الاستبداد في الداخل، وما حركات النهضة في العراق وإيران ومصر وباكستان وأفغانستان وتركيا وسوريا وفلسطين والمغرب العربي الإسلامي، واندونيسيا وأفريقيا، وأخيراً في الأجزاء الإسلامية من روسيا وغيرها إلا أدلة على ذلك، مثلاً في فترة زهاء قرن كانت حركة (التبناك) وحركة استقلال العراق في (ثورة العشرين) وحركة (المشروطة) في إيران وحركة التخلص من الغرب في الحرب العالمية الثانية في العراق. وذلك بقيادة المراجع العظام، أمثال:

(١) سورة آل عمران: ١٣٣، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

(٢) سورة البقرة: ١٤٨، قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٣) سورة المطففين: ٢٦

الميرزا الكبير مُدَرِّسٌ^(١) في الأول..
والميرزا الثاني مُدَرِّسٌ^(٢) في الثاني..

(١) آية الله العظمى، مجدد المذهب الحاج ميرزا محمد حسن بن السيد ميرزا محمود بن السيد ميرزا إسماعيل الحسيني الشيرازي، ولد سنة ١٢٣٠ هـ وحضر درس المحقق السيد حسن المدرس وبمبحث المحقق الكلباسي وقصد العراق في حدود ١٢٥٩ هـ، فاخصص بالتلمذة والحضور بأبحاث المحقق الأنصاري (قدس سره) حتى صار يشار إليه بالبنان، فتقلد منصب المرجعية الكبرى بعد وفاة استاذه الشيخ الأنصاري، هاجر إلى سامراء سنة ١٢٩١ هـ، وأخذ بالتدريس وتبعه مجموعة من الطلبة حتى أصبحت سامراء قلعة علمية شامخة، توفي (قدس سره) سنة ١٣١٢ هـ في سامراء وحمل نعشه الشريف على الرؤوس إلى النجف الأشرف وطيف به المراقد المطهرة ودفن في مقبرة له. أصدر الفتوى المشهورة التي حرم فيها الدخان مما أدى إلى حماية المسلمين في إيران من الاستعمار البريطاني التي سميت ثورة (التبناك).

(٢) الشيخ الميرزا محمد تقي ابن العبد الصالح الميرزا محب علي بن أبي الحسن الشيرازي، ولد بشيراز وتوفي في كربلاء المقدسة سنة ١٣٣٨ هـ ودفن في الصحن الحسيني الشريف، هاجر إلى سامراء وتلمذ هناك على يد المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي حتى صار من أعظم تلامذته وأركان مجته، كان كثير العناية بشأن سامراء المقدسة لم يخرج منها إلا في سنة الاحتلال وتشرف إلى النجف الأشرف وكان يوم وروده مشهوداً ثم رجع إلى كربلاء المقدسة وانتهت إليه رئاسة الأمامية على الإطلاق نحو ستين وهو زعيم النهضة العراقية ضد الاستعمار البريطاني المعروفة بثورة العشرين التي أنتجت استقلال العراق، ولذا سمي بالإمام المجاهد.

والآخوند قُدَسَ سَمَتُهُ ^(١) في الثالث..

ومراجع النجف وكربلاء في الرابع.

إن هذه الحركات وغيرها وإن نجحت موضعياً أو وقتياً إلا أن النجاح العام العميق لم يحصل. إنه لاشك في أن القائمين بهذه الحركات كانوا في أشد الإخلاص لا ييغون بذلك إلا نجاة المسلمين وتحريرهم ديناً وديناً إلا أن الأمر بقي كما كان حيث الاستعمار والتأخر، وكيفما كان: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٢).

والآن حيث الوعي الإسلامي في كل بلاد الإسلام، مما هو

(١) الآخوند الشيخ ملا كاظم، ويقال: محمد كاظم ابن الملا حسين الهروي الخراساني النجفي، ولد في مدينة مشهد خراسان سنة ١٢٥٥ هـ وتوفي فجأة فجر الثلاثاء من ذي الحجة سنة ١٣٢٩ هـ في النجف الأشرف ودفن فيه وكان ذلك في وقت احتلال الروس بلاد إيران، قرأ مبادئ العلوم في مشهد ثم خرج إلى العراق بطريق طهران سنة ١٢٧٧ هـ فأدرك في النجف الشيخ الأنصاري واختلف إلى مجلس درسه أكثر من سنتين إلى أن توفي الشيخ الأنصاري فأخذ في الحضور في درس المجدد الميرزا الكبير الشيرازي، له مؤلفات كثيرة أهمها الكفاية في أصول الفقه الذي أخذ مساحة واسعة في الأبحاث الحوزوية. أفتى بوجوب المشروطة والاتحاد بين الأمة الإسلامية وأمر بعزل السلطان محمد علي القاجار.

(٢) سورة البقرة: ١٣٤.

ثمرة تلك الجهود منذ قرن، فاللازم أن يجعل لها أسس وأُطر، إذا أريد لها النجاح العميق الكامل بإذنه سبحانه، وإلا فهذا الوعي يُمتص لا إلى السابق بل إلى الأسوأ كما أمتص وعي إيران إلى البهلوي، ووعي العراق إلى صدام، ووعي مصر إلى السادات، ووعي تركيا إلى أتاتورك، ووعي الأفغان إلى (أمان الله) و(ترقي) وهكذا.

وما نذكره في هذا الكتاب ثوابت، لعل كل عقلاء الحركيين يتفقون عليها، فاللازم الاهتمام البليغ للتطبيق بإذن الله سبحانه، حتى ترجع إلى المسلمين حالتهم السابقة من المساواة للعالم المادي في الأمور الدنيوية، إن لم يكن تقدم عليهم حسب وعد الله سبحانه، بأنهم إن نصره ينصرهم^(١)، وحينئذ فلا غالب لهم، ثم يأتي دور ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾^(٢) بإذن الله تعالى.

والله المسؤول أن يوفّقنا لفهم أحكامه وتطبيقها في الخارج العملي، وما ذلك على الله بعزيز.

(١) إشارة إلى الآية الكريمة من سورة محمد: ٧، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

(٢) سورة محمد: ٣٥.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله ،
وتذلّ بها النفاق وأهله ، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة ^(١) .
وهو الموقف المستعان .

ليلة الجمعة ٣ شوال ١٤١٥ هـ ق
قم المقدسة
محمد الشيرازي

(١) مفاتيح الجنان : دعاء الافتتاح .

المظلة الإسلامية

المهم في الجماعة التي تجاهد لأجل إعادة حكم الإسلام أن تربي أفرادها لأن تكون مظلة للكل ، بحيث يعيش المسلم وغير المسلم تحت تلك المظلة بكل أمن ورفاه وسلام.

والسلم من (الأمن) ، والرفاه من ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ كما ذكرنا في الآية الكريمة: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(١).

فالأول: يشمل بالملاك كل لوازم الجسد.

والثاني: يشمل الأمن من الفقر في المستقبل والمرض ، والخوف من الفوضى ، وما أشبه ذلك.

فإنها هي المظلة التي جعلها الرسول الأعظم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام إبان حكومتهما على تسع دول في حكومة الرسول ﷺ وخمسين دولة في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام

(١) سورة قريش : ٤ .

حسب خارطة اليوم، وهذا هو الشيء الذي يمكن أن يجلب الناس إلى طرفه كما ذكرناه بتفصيل أو إيجاز في مختلف كتبنا . أما إرادة إعادة خلافة مذكورة في التواريخ ملؤها المآسي ، أو ولاية لم يقرها شرع أو عقل فهو أول خطوة في السقوط .

نعم لا شك أن المنكرات يجب أن تمنع حسب الإمكان .

أما صنع مثل هذه المظلة فكريباً ، وإخراجها إلى عالم الوجود عملياً ، فهما بحاجة إلى جمع كبير من الخبراء الدينيين والزمنيين ومزاولة ومدارسة في الأفكار والأعمال على طول الخط قبل قيام الدولة وبعد قيامها ، حتى تكون السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة وما إلى ذلك حالها حال الدروس الحوزوية العالية من البحث الحرّ والنقاش العلمي ، والمداولة ، والتعايش السلمي في الأخذ والعطاء ، والتي كلها كانت مفقودة في المظلتين الخلافية والولاية اللا شرعية .

لا خوف على الحكم

إذا كانت الانتخابات حرة - لا بالاسم بل بالواقع - في الحكومة الإسلامية المرتقبة، فإن كثرة المسلمين في البلاد (ألفي مليون مسلم) حسب الإحصاءات الأخيرة، هي التي تأتي بالعدول الخبراء الزميين والدينيين في الحكم.

نعم إذا كان هناك إرهاب داخلي كما هو المشاهد في أكثر بلاد الإسلام، أو خارجي كما في أكثر حكومات الانقلابات العسكرية ونحوها، فإن الحكم يكون بيد من يتمكن من أخذ السلاح بيده والغالب هم من غير الصالحين، أو بيد من ينتخبه المستعمرون وهم من العملاء الذين لا يرون للصلاح وزناً.. إنما همهم (الإذلال) و(الإفقار) للشعب، و(جعل بلاد المسلمين بقرة حلوب للأجانب).

ولا يخفى أن الإتيان بالأشخاص الصالحين لا يكون إلا عبر (الوعي) و(الاقتصاد السليم) إذ لولا الوعي لصفق الجماهير لكل من يأتي إلى الحكم، كما هو المشاهد في أكثر بلاد

الإسلام، ولولا الاقتصاد السليم لكان الاحتياج إلى الغرب ونحوه، والمحتاج لا نصيب له من الحكم.

إنَّ العاصمة الفلانية من بلاد الإسلام تعيش في الفوضى والقتل والاختطاف وما أشبهه والجيش لا ينزل لاستتباب الأمر، لأن الانتخابات أتت بحاكم بريطاني والجيش أمريكي - حيث إنَّ المعونات الأمريكية هي عصب حياة الجيش - ولو كان الاقتصاد سليماً فلا حاجة إلى أمريكا التي تمنع الجيش عن النزول لإرجاع الأمن إلى العاصمة.

الإرهاب والأزمات

من أهم وسائل المستعمرين في بلاد الإسلام - بل في كل العالم الثالث - الإرهاب والأزمات ، وذلك لإشغال الناس بالتوافه عن التفكير في مصيرهم الأسود وحاضرهم البائس .
كما رأينا كلا الأمرين في عراق الجمهوريين - منذ ثلث قرن - فيوم كان إرهاب (شقاق البطون) ، ويوم كان إرهاب (أبو الطبر) ، ويوم كان إرهاب (مؤامرة) و(مؤامرة) و(مؤامرة) موهومات وهكذا .

أما الأزمات فكل يوم أزمة ، أزمة مسحوق الغسيل (التايدات) ، وأزمة معجون الطماطم ، وأزمة حتى المكنسة ، يوقفون الناس في صفوف طويلة من نصف الليل إلى الظهر ، أو من الصباح إلى الغروب لهذا أو ذاك ، والويل لمن قال لماذا؟ إنه يعارض النظام وجزاؤه الإعدام! .

وذات مرة طلبت الحكومة جماعة من الخطباء محذرة لهم من أن يتفوهوا بشرط كلمة حول (الغلاء) وإلا فمصيرهم

السجن ، وقد أخذ الغلاء بخناق البلاد حيث ارتفعت الأسعار من الواحد إلى (عشرة آلاف) أو (عشرين ألفاً) أو حتى (ستين ألفاً) وقد تنزل الدينار العراقي من معادلة (الدينار الكويتي ومائة فلس) إلى معادلة (ربع فلس كويتي) وهكذا ، وبعد ذلك فالواجب عليك أن تسبِّح بحمد الحكومة عموماً ، وسيادة الرئيس المقدام البطل خصوصاً.

رفع الحيف

إن رفع الحيف عن بلاد الإسلام بحاجة إلى أمرين :
الأول : في خارج بلاد الإسلام مما فيه بعض الحريات ،
كالبلاد الغربية - الأعم من الأوربية والأمريكية وأمثال اليابان -
وذلك بنشر الوعي الإسلامي الحضاري للغربيين وللمسلمين
هناك بوسائل الإعلام الحديثة حتى يخفف من عدااء الغرب
التقليدي للمسلمين ، وحتى يعي المسلمون الدور الحضاري
الذي يمكن أن يؤديه هناك لإنقاذ بلاد الإسلام عن التخلف
والفوضى .

وبعد هذا الوعي يحتاج الأمر إلى المؤتمرات الكثيرة ، ومراكز
الدراسات المتعددة ، ثم الإضرابات والمظاهرات السلمية ،
وبدون هذه الأمور الثلاثة (الوعي والمؤتمرات والإضرابات
والمظاهرات السلمية) من غير الممكن عادة حسب الموازين
الطبيعية ، نجاة المسلمين من التخلف الذي يغوصون فيه إلى
أذرع فوق رؤوسهم .

الثاني : في داخل بلاد الإسلام حيث الأمر يحتاج أيضاً إلى (الوعي الحضاري والمؤتمرات والإضرابات) وكلّ الثلاثة يبدأ بها أولاً في البلاد الإسلامية التي فيها بعض الحريّات كلبنان وباكستان ونحوهما ، فإذا قويت الثلاثة في كلا البلدين - الإسلامية والغربية - يمكن أن يؤتى بها شيئاً فشيئاً إلى بلاد الكبت والإرهاب كالعراق وأمثالها ، حيث إنّ قوّة الأمور الثلاثة في كلا البلدين يخفف من قبضة الحكام الديكتاتوريين في بلاد الإسلام ، وإذا ارتخت قبضتهم أمكن عقد المؤتمرات وإنشاء الإعلام ثم الإضرابات والمظاهرات فيها ، لنجاتها من الديكتاتور الذي هو جذور التخلف .

لكن لا يخفى إن كلا شقي الأمر - في بلاد الغرب وبلاد الإسلام - لا يمكن إلاّ بأموال وفيرة ، وهي بيد الحكومات والأثرياء ، فاللازم إيقاظهم إلى البذل والعطاء وتفهمهم بأن ذلك يعود إليهم بأضعاف الفائدة ، إن الفائدة ليست منحصرة بالتجارة المحدودة ونحوها ، بل قسم كبير منها مرتبط بالحريّة في عمارة الأرض والاتجار الحرّ واستخراج المعادن وما إلى ذلك .

فبدون بذل المال الوفير لا تكون أمثال هذه الحريات التي هي وليدة الأمرين السابقين ، فمثلاً إن الأراضي السودانية

بالأموال الخليجية والأيدي المصرية يمكن استثمارها - كما قرره الخبراء - في الاكتفاء الذاتي الزراعي للبلاد العربية كافة، من الحبوب والفواكه واللحوم وما إلى ذلك، فهل من الممكن في ظلّ التخلف الحالي من إنجاز هذا المشروع؟!

وإذا تحقق ذلك فأية فائدة كبيرة تعود إلى الحكّام والتجّار؟! ومن الواضح أنّ الفائدة المذكورة لا تكون ممكنة بدون المقدمات التي ذكرناها، وهكذا يقال بالنسبة إلى مثل إيران وتركيا وأفغانستان وباكستان وكل واحد من التجمعين يمكن التلاقي بينهما في وحدة أقوى، وهكذا بالنسبة إلى سائر بلاد الإسلام.

ومن المعلوم أنّ المسلمين إذا دخلوا تحت المظلة الحضارية الحديثة - بمبادئهم السماوية - يكون ذلك في نفع الغرب والشرق وأمثالهما من البلاد غير الإسلامية.

الحوزة والجامعة

قبل الحضارة العلمية الحديثة كان في كل من بلاد الإسلام وبلاد غير الإسلام سلسلة واحدة من العلم، هي علم الفقه بمختلف مقدماته ومقارناته، أما مثل النجارة والحداة والزراعة وما أشبه فكانت - عادة - تقليدية يرثها الأبناء عن الآباء، ولذا لم يكن تدافع بين سلسلتين من العلم كما حدث ذلك بعد التقدم الصناعي الحديث.

وفي تقدم العلم الصناعي حدث تدافع غريب بين السلسلتين.

ثم في العالم المسيحي استسلمت الكنيسة للعلم الحديث وذهبت إلى زوايا الخمول، وكان السرُّ أن الكنيسة لم تكن إلا علم اللاهوت، فإنهم نسبوا إلى المسيح ﷺ أنه قال: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»^(١)، وبذلك لم يكن الدين يوجه

(١) مقولة مشهورة نسبت كذباً إلى النبي عيسى ﷺ والغاية منها فصل أمور الدنيا عن الأمور الدينية وإبطال ما جاء به الأنبياء ﷺ.

الحياة، ولذا وقعت البلاد المسيحية في مفاصد تفوق الخيال، من الاستعمار والدمار والحروب والأمراض والاستثمار والانسلاخ عن معاني الإنسانية، كما يصرح بذلك عقلاؤهم.

وحيث إن الإسلام دين الحياة، كما قال تعالى: ﴿لَمَّا يُخَيِّكُمْ﴾^(١)، ودين الدنيا والآخرة، كما قال عزوجل: ﴿أَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾^(٢) وقع التدافع الشديد بين الحوزة والجامعة مما هو مستمر إلى الآن، والعلاج أن ينظم لهما جذر واحد يشمل العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، ثم يجعل برامج لكلا العلمين في وقت الانفصال بينهما، بعد الجذور للتلاقي الكافي بينهما على طول الخط.

ومن الواضح أن ذلك لا يمكن إلا في ظل (شورى الفقهاء) و(التعددية الحزبية) حتى ترجع بلاد الإسلام إلى حالتها الطبيعية بلا إفراط ولا تفريط لا في الدين ولا في الدنيا.

(١) سورة الأنفال: ١٧. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

(٢) سورة البقرة: ٢٠١.

التوكل

قد رأيت في تقرير علمي حول بدن الإنسان أنه يشتمل على مليارات الخلايا الحيّة، وأن الخلية الواحدة تحتوي على ثلاثة أمور:

١. السور، الذي هو كسور المدينة تحتوي على آلاف الثقوب.

٢. الوسط، الذي فيه يعمل العاملون لإدخال الغذاء من الخارج وتبديله إلى المادة الصالحة لبدن الإنسان في الداخل.

٣. مركز القيادة، الذي هو بمثابة ثلاثين ألف طابق، بعضها فوق بعض، مما هي محل الأوامر والنواهي الصادرة إلى العمال. وأشياء وأشياء في العالم تفوق الخيال (في عالم المادّة).

هذا كله في جسم الإنسان فقط، فهل يمكن أن يعقل أنّ أيّ واحدة منها بدون خالق ومنظّم ومربّ في أية لحظة؟!

إنّ الله وحده هو الخالق البارئ العالم البديع الربّي المحي

المميت وهو على كل شيء قدير.

أما الروح والعقل والنفس في المعنويات – وإن كانت كلها ماديّات بمعنى عدم تجردها حيث قالوا بأن المجرد هو الله وحده – فلا يعلم شيء منها إطلاقاً وقد قال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٢).

وفي الحديث: «إنه ما خلق الله خلقاً أحب إليه من العقل»^(٣).

نعم ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾^(٤).

أليس مثل واحد من هذه الأمور، يقود الإنسان إلى أن يلتجأ إلى الله عزوجل ويطلب منه تعالى أن ينصر البشرية – أولاً وبالذات – على الشيطان ويوفقها للهدى والفلاح، وأن ينصر المسلمين بصورة خاصة على ما وقعوا فيه من المشاكل وضنك الحياة، وذلك لا يكون إلا بتوفيقه سبحانه إياهم لسلوك سبيله، فإن الانحراف عن سبيله يوجب الضنك كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

(١) سورة الشمس: ٧.

(٢) سورة الإسراء: ٨٥.

(٣) مستدرک سفينة البحار: ج ٧ ص ٣١٦.

(٤) سورة الإسراء: ٨٥.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١﴾.

ولذا فمن الضروري على العاملين في حقل التحرير - الذي نحن بصدده في هذا الكتاب - أن يهتموا للارتباط بالله سبحانه، بأن يتوكلوا عليه ويعتصموا بحبله ويطلبوا العون منه، ويصدقوا في تطبيق أوامره، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر»^(٢)، وأن يكثرُوا من الدعاء فإنه (سلاح المؤمن)^(٣) و(مخّ العبادَة)^(٤) كما في الحديث الشريف، وقد قال سبحانه: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٥).

إنّ نجاة البشرية بيد الله وحده، وهو وحده الذي يجب المضطر ويكشف السوء ويجعل من يشاء خلفاء الأرض^(٦)،

(١) سورة طه: ١٢٤

(٢) نهج البلاغة: ج ١ ص ١٠٥ من كلام له عليه السلام في وصف حربهم على عهد النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٨ باب إن الدعاء سلاح المؤمن ح ١، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض».

(٤) وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٧، باب استحباب الإكثار من الدعاء ح ١٤.

(٥) سورة الفرقان: ٧٧.

(٦) إشارة إلى الآية ٦٢ من سورة النمل: ﴿أَمْنٌ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ

وبيده وحده الإعزاز والإذلال ، وإعطاء الملك ونزع الملك ممن يشاء^(١) ، كما في الآيات المباركات .

فاللزام التوجه إليه تعالى ، وذكره كثيراً في كلِّ حال ، كما قال سبحانه : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾^(٢) .

وقد ورد في التواريخ أن المسلمين الذين تقدموا ذلك التقدم الهائل كانوا رهبان الليل وفرسان النهار ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يسلكون الطرق التي قررها الله سبحانه للنجاة والنجاح ، كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴾^(٣) ، فلنكن نحن كذلك حتى يأذن الله لنا بالنصر كما قال سبحانه : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٤) .

السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

(١) إشارة إلى الآية ٢٦ من سورة آل عمران : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

(٢) سورة الأحزاب : ٤١-٤٢ .

(٣) سورة الكهف : ٨٩ .

(٤) سورة البقرة : ٢٤٩ .

مراعاة الحقوق

إنّ من أهم ما يسقط الحركات عدم مراعاتهم للحقوق وعدم ملاحظتهم حدود أنفسهم وحدود غيرهم، فكم هو حدّ نفسه؟ وكم هو حدّ سائر الناس؟

ولذا نرى كثيرا من الناس - إلا من عصمه الله سبحانه - لا يلاحظ حق الآخرين، بل يزعم أن الكلّ حقه وكل المجالات مجاله، وبذلك يلفظهم المجتمع فتراهم بعد خمسين سنة من العمل ليس لهم إلاّ مجال صغير أصغر من مجالاتهم الواقعية مرات ومرات.

وقد ورد أن من أشد الأشياء (إنصاف الناس من نفسك)^(١)، فلك النصف ولغيرك النصف، ولا يراد النصف الهندسي بل النصف العرفي العدلي.

(١) هذا المقطع جزء من حديث الإمام الصادق عليه السلام قال: «أشد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لها منهم بشيء إلا رضيت لهم بمثله، ومواساة الأخ في المال، وذكر الله على كل حال» الخصال، للشيخ الصدوق: ص ١٣٢.

نعم لا شك أنّ الإنصاف يوجد في قليل من الناس فهو من قبيل المثال المشهور: (بأوراد قليلة لا يحصل الربيع)، فاللازم تنظيم الاجتماع بحيث تكون المنافسة الحرة حتى لا يتمكن كل أحد من الخروج عن حدوده وتطلّب أكثر من حقوقه، كما هو كذلك في الدول ذات الأحزاب الحرة - ولو في نسبة ضئيلة -

أما في العالم الثالث فالغالب أنّ الحزب الواحد إذا لم يجد السلاح والسلطة يأخذ في سبّ الناس وإهانتهم والابتعاد عنهم ونسبتهم إلى الخرافة والجمود والجهل وألف منقصة ومنقصة، فإذا وجد السلاح والسلطة استبد بالأمر وأخذ بيده السجن والسلاح والإعلام وبدأ يكلم الناس بمنطق القوة لا بقوة المنطق، وقد خفي عليه (إنّ من قتل الناس قُتل) و(من أهان الناس أهين) و(من صادر أموالهم وسجنهم صادروا أمواله وسجنوه) ولو بعد حين، وهذا ما أثبتته التجارب ودل عليه التاريخ، كما ورد في كلمات أهل البيت عليهم السلام: «من سل سيف البغي قُتل به»^(١).

لا يقال: فهل أمير المؤمنين عليه السلام والإمامان الحسن والحسين

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٨٦ باب تحريم البغي ح ٤.

(عليهما الصلاة والسلام) قتلوا الناس حتى قتلوا؟

لأنه يقال: قتل هؤلاء الأَطهار عليهم السلام بيد الأَشْرار، كان نتيجة ظلم الأَشْرار وحقدهم وبغيهم، على عكس قتل الظلمة والطغاة فإنه نتيجة ظلمهم، هذا وقد أراد الله تعالى أن يجمع لهؤلاء الأَطهار عليهم السلام العواطف إلى الأبد مما يوجب هداية الناس على طول الخط، وكان الطريق لذلك أن يقتلوا في سبيل الله، وإلا فقد كان بإمكان أمير المؤمنين عليه السلام أن يحضر معه جماعة مسلحين في ليلة ١٩ رمضان حتى لا يُقتل، وكان للإمام الحسن عليه السلام أن يجتنب الأكل والشرب من يد (جعدة)، وكان للإمام الحسين عليه السلام أن لا يخرج نحو العراق، ولا يفرق جيشه من المدينة وإلى كربلاء حيث كان عليه السلام يخطب فيهم ويقول كراراً: إنه يسير نحو القتل، فمن لا يريد القتل فليتركه، وقد ورد: «شاء الله أن يراني قتيلاً»^(١).

وعلى أيِّ فمراعاة الحقوق من أهم أسباب البقاء ثم التقدم والاتساع.

(١) مقتل الحسين عليه السلام، للسيد المكرم: ص ٦٥.

التقدّمية والحركة

من أهم ما يلزم على الحركيين والدولة الإسلامية: اتخاذ حالة التقدمية فإنه بدون ذلك لا يمكن للحركي الوصول إلى الدولة، ولا للدولة الاطراد والاستقرار، بل سرعان ما تسقط الدولة وإن قامت، كما شاهدنا ذلك في الدول التي قامت ثم سقطت سواء في بلاد المسلمين أو غيرها.

والمراد بالحركة التقدمية اتصاف المسئولين - سواء في الحركة أو في الدولة - بمقومات التقدم والتي منها:

الزهد في الدنيا والهدفية في جميع أمورهم، من زواجهم وولاداتهم وعزائهم، وفي نفس الحركة وفي سلوكهم، ورسول الله ﷺ خير أسوة في هذه الأمور، كما أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان كذلك خير أسوة، وهكذا حال سائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ولذا نجد أن الحركات التي تعلّمت منهم تمكنت من الوصول، بينما من لم تتعلم منهم لم تصل، وعلى تقدير الوصول سقطت بأول هبة من الرياح لعدم وجود الجذور

لهذه الشجرة.. مثلاً: إن الزواج يلزم أن يكون بسيطاً وهادفاً هدفاً إسلامياً بحتاً، فمن أين للحركي بالمال حتى يتزوج زواجاً ضخماً ويمهر مهراً ضخماً، ثم إذا كان حركياً واقعياً فمن أين له من الطاقة طاقتان: طاقة مالية وزمنية للضخامة والتجملات، وطاقة مالية وزمنية للحركة، ثم الزواج الهادف هو أن يختار الحركي الزوجة التي تخدم الإسلام.

وكذلك في الزوجة بالنسبة إلى الزوج.

فاللزام أن يصب الزواج - كمثل - في بوتقة الحركة، لوصول الأمة إلى الدولة، ثم لبقاء الدولة ثابتة ومطرده، فالوقت والمال إما يصرفان في شهوة النفس أو في سبيل الإسلام، وكذلك الزوج والزوجة أما يكونان في طريق العمل للإسلام أو في طريق غير هادف، وهكذا حال ما إذا مات من الإنسان ميت، وحال سائر العاديات من المنزل والمركب والأثاث، وحال السفر، وحال الولادة، ولذا ورد في الدعاء: «بعد أن شرطت عليهم الزهد...»^(١)، وقبل ذلك قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾^(٢) فإنهم بوحى من ضمائرهم

(١) مكيال المكارم، للميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج ٢ ص ٥٦ دعاء الندبة.

(٢) سورة الحديد: ٢٧.

النقية اتخذوا الرهبانية والله سبحانه كتبها عليهم وقررها فلا منافاة بين الابتداع والكتابة، وعدم الرهبانية في الإسلام ليس لأجل اختلاف أديان الله سبحانه بل لأجل أن الظرف لمثل تلك الرهبانية انقضى كانقضاء ظرف المدرسة الثانوية بعد تكميل الطالب لها ومجيء ظرف الجامعة، إن المادية المتغلغلة في الناس حين ظهور عيسى عليه السلام أوجبت جذب الحبل شديداً إلى جانب الزهد ليعتدل الأمر.

ولما جاء الرسول صلوات الله عليه وآله بعد ذلك انقضى وقت الزهد بتلك الكيفية فألغيت تلك الرهبانية الصعبة وبقي الزهد المعتدل، ومن هنا ورد: «إنَّ لبدنك عليك حقاً»^(١). و: «ليس منا من ترك ديناه لآخرته»^(٢). و: «اعمل لدنياك...»^(٣). وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾^(٤).

(١) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٩١.

(٢) الاثنا عشرية، الحر العاملي: ص ١٢٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ باب كراهة ترك الكسب والتجارة ح ٣٥٦٩، والحديث هكذا: روي عن العالم عليه السلام أنه قال: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

(٤) سورة البقرة: ٢٠١.

اللاعنف

يجب على القائمين بالتحريير التحلي باللاعنف المطلق في كل ميادين الحياة، فإن العنف وما يستلزمه من عنف آخر وهكذا، يوجب تلف وقت الإنسان وهدر طاقاته والقضاء على كفاءاته وقدراته البناءة، ويجعل من الشخص عامل فساد وإفساد وهدم وتخريب، وحينئذ لا يمكن التحريير أبدا.

وقد فصلنا الكلام عن السلم واللاعنف في بعض كتبنا.

وسيرة رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم

أجمعين) خير دليل على ضرورة التحلي باللاعنف^(١).

(١) راجع كتاب (اللاعنف في الإسلام) و(اللاعنف منهج وسلوك) و(الفقه:

كتاب السلم والسلام) للإمام الشيرازي رحمته الله.

١٠ الأخلاق

يجب - أيما وجوب - أن تتحلى الفئة العاملة للتحرير بأرفع مستويات الأخلاق في كل أبعادها، فإن الأخلاق كالكيمياء الذي يحول الصفر - النحاس - إلى الذهب بالنسبة إلى نفس الإنسان، وكالمغناطيس الذي يجلب الناس حول الإنسان، ولذا كان الأنبياء والأوصياء والمصلحون عليهم السلام في أرفع درجات الأخلاق وفي كل أبعادها.

وحيث إن رسول الله صلى الله عليه وآله المثل الأعلى للأخلاق، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) نذكر في هذا الباب شيئاً من أخلاقياته صلى الله عليه وآله لتتخذة أسوة في هذا الحقل المهم، كما أنه أسوة في كل حقول الحياة، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فتأسى متأس بنبيه وإلا فلا يأمن الهلكة»^(٢). ولعل المراد

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٥٥ باب استحباب ترك ما زاد عن قدر الضرورة

من الدنيا ح ١٠.

الأعم من الهلكة الدنيوية أي السقوط ، والهلكة الأخروية أي العذاب.

والله سبحانه المسؤول أن يوفق الفئة العاملة وسائر البشرية بالافتداء بالرسول الأعظم ﷺ الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة، وما ذلك على الله بعزيز.

خاتمة

من أخلاقيات الرسول ﷺ

من أهم عوامل انتصار النبي ﷺ في تبليغه للإسلام هو: سمو أخلاقه (صلى الله عليه وآله) وحسن سيرته وكلامه ، وقد كتب العلماء كتباً عديدة تحت عنوان (أخلاق النبي ﷺ) وما أشبهه. وبذلك مدحه الله تعالى بقوله عز من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وقال عز وجل:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٢).

وكلمة (لو) تفيد الامتناع لامتناع كما ذكره علماء العربية ، فقوله ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ تبين أن الحشونة والشدة بعيدة عنه تمام البعد ، لأن كلمة لو تستعمل غالباً في الأمور التي يستحيل

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

وقوعها وتنفي ما بعدها.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (٢).

فإن النبي ﷺ كان يتحلى بأشد الحياء وكان ﷺ يستحي من أصحابه، وأن بعض أصحابه كان يدخل بيت النبي ﷺ من دون إذنه وكان يجالسه قبل الطعام وبعده، وكان النبي ﷺ يتأذى من ذلك ويتحملة ويصبر عليه ولم يخبر أصحابه، حتى لا يجرح عواطفهم.

إن أخلاقيات النبي ﷺ كانت تجذب حتى ألد أعدائه فكانوا يتأثرون بها وكثير منهم أسلموا لخلقه الكريمة.

(١) سورة التوبة: ١٢٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٣.

فقد أصاب النبي ﷺ ما أصابه من قريش ، حتى قال : « ما أوزي نبي مثل ما أوزيت»^(١) ، حيث تألبوا عليه وجرعوه ألوان الغصص ، فاضطر إلى مغادرة أهله وبلاده ووطنه ، لكنه لما فتح مكة حيث نصره الله عليهم وأظفروهم بهم عفى عن جميعهم .

ودخل الجيش الإسلامي على غفلة من أهل مكة ، وكان بإمكان النبي ﷺ حتى إذا لم يرد الانتقام منهم وقتلهم بأجمعهم كما كان دأب الفاتحين ، أن يشكّل محكمة عادلة لمعاقبة المجرمين ، الذين طردوا المسلمين وصادروا أموالهم وممتلكاتهم وأقاموا الحروب عليهم ، والذين قاموا بتعذيب المؤمنين ، والذين تلطخت أيديهم بدماء الأبرياء .

ولكن رغم كل سوابقهم السيئة الإجرامية ، فإن رسول الإنسانية ﷺ أصدر أمراً بالعفو العام عنهم جميعاً ، وغض الطرف عن جميع الجرائم التي صدرت منهم ،

وقال : « **لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ** » ... اذهبوا فأنتم

الطلقاء»^(٢) .

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٤٢ باب في النكت واللطائف .

(٢) أعلام الوري بأعلام الهدى ، الشيخ الطبرسي : ج ١ ص ٢٢٥ . والآية في سورة

يوسف : ٩٢ .

وكانت هذه مفاجأة كبيرة للأصدقاء والأعداء، وكان عفو النبي ﷺ سبباً في دخول المشركين في دين الله أفواجاً.

هكذا كان النبي ﷺ:

عن الإمام الحسين ﷺ قال: سألت أبي أمير المؤمنين ﷺ عن رسول الله ﷺ كيف كان سيرته في جلسائه؟ فقال ﷺ:

«كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب^(١)، ولا فحاش، ولا عيَّاب، ولا مدّاح، يتغافل عما لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا ينجيب فيه مؤمله.

قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عثراته ولا عوراتها، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث»^(٢).

(١) الصخب: شدة الصوت.

(٢) حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني: ج ١ ص ١٧٦ الباب ١٩ في صفته ﷺ ح ١.

من صفات النبي ﷺ :

قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف أخلاق رسول الله

ﷺ :

كان ﷺ «أجود الناس كفاً، وأرحب الناس صدراً،
وأصدق الناس لهجةً، وأوفى الناس ذمّةً، وألينهم عريكةً،
وأكرمهم عشرةً، من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه معرفةً أحبه،
يقول ناعته : لم أر مثله قبله ولا بعده»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٩٠ باب ٨ أوصافه ﷺ في خلقته وشمائله وخاتم

النبوة ح ٢٧.

خلقيات سماوية :

ورد أن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية ويكافئ عليها، ولا يقبل الصدقة لنفسه^(١).

وكان ﷺ لا يتأنق في مآكل ولا ملبس، يأكل ما وجد، ويلبس ما وجد^(٢).

وكان ﷺ يخفض النعل بيده، ويرقع الثوب، ويكون في مهنة أهله^(٣).

وكان ﷺ يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويجب دعوة الغني والفقير، ويجب المساكين ويعود مرضاهم ويشهد جنازهم، لا يحقر فقيراً لفقره، ولا يهاب ملكاً لملكه^(٤).

وكان ﷺ يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار، ويردف خلفه عبده أو غيره، ولا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول: دعوا

(١) المسوط، الشيخ الطوسي: ج ٣ ص ٣٠٣ كتاب الهبات.

(٢) تهذيب الكمال: ج ١ ص ٢٣٠.

(٣) التحفة السنوية، السيد عبد الله الجزائري: ص ٣٣٨ باب الورد.

(٤) تهذيب الكمال: ج ١ ص ٢٣١.

ظهري للملائكة^(١).

وكان عليه السلام يلبس الصوف، وينتعل المخصوف. قيل: كان أحب اللباس إليه الخبرة، وهي ثوب بسيط من برود اليمن فيها حمرة وبياض^(٢).

وكان خاتمه عليه السلام من فضة، فسه منه، يلبسه في خنصره الأيمن.

وكان عليه السلام يعصب على بطنه الحجر من الجوع، وقد أوتي بمفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يقبلها واختار الآخرة عليها^(٣).

وكان عليه السلام يكثر الذكر، ولا يقول اللغو، ويطيل صلاته إن صلاها بمفرده، ويراعى حال أضعف المأمومين إن صلاها جماعة، وكان يقصر الخطبة.

وكان عليه السلام أكثر الناس تبسماً، وأحسنهم بشراً مع كونه متواصل الأحزان دائم الفكرة^(٤).

(١) تهذيب الكمال: ج ١ ص ٢٣١.

(٢) تهذيب الكمال: ج ١ ص ٢٣١.

(٣) تهذيب الكمال: ج ١ ص ٢٣١.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٢٧ فصل في آدابه ومزاجه عليه السلام.

وكان صلى الله عليه وآله يحب الريح الطيبة، ويكره الريح الخبيثة.
 وكان صلى الله عليه وآله يتألف أهل الشرف، ويكرم أهل الفضل، ولا
 يطوي عن أحد بشره ولا خلقه^(١).
 وكان صلى الله عليه وآله يرى اللعب المباح فلا ينكره، ويمزح ولا يقول
 إلاّ حقاً، ويقبل عذر المعتذر إليه^(٢).
 وكان صلى الله عليه وآله لا يرتفع على عبيده ولا إمائه في مأكّل ولا
 ملبس، ولا يمضي له وقت في غير عمل لله، أو فيما لا بد له أو
 لأهله منه^(٣).
 وكان صلى الله عليه وآله يهتم حتى بالحيوانات، فيرعى الغنم، وقال:
 «ما من نبي إلاّ قد رعى الغنم»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٨ باب ٩ مكارم أخلاقه وسيره وسننه صلى الله عليه وآله ح ٢٤.

(٢) مستدرک سفينة البحار: ج ٩ ص ٣٧٨ الدعابة والمزاح والضحك.

(٣) أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٢٢ في أخلاقه وآدابه.

(٤) بحار الأنوار: ج ٦١ ص ١١٧ الباب ٢ أحوال الأنعام ومضارها واتخاذها.

استقامة النبي ﷺ:

لما رأى المشركون التقدم السريع للإسلام وانتشاره، حاولوا إغراء النبي ﷺ بالأموار المادية لكي يتنازل عن تبليغ رسالات ربه.

فاقتروا عليه الأموال الطائلة، وأن يزوجه بأجمل بناتهم، وعرضوا عليه الجاه والمقام والملك، وما إلى ذلك من الأمور المادية، فلم يقبل.

ورد أن الوليد بن المغيرة وهو أحد زعماء الشرك كان قد عرض على رسول الله ﷺ أموالاً طائلة، وحلف أنه سيعطيها لـ (محمد) إذا تحلى عن مبدئه ودينه.

ولكن رسول الله ﷺ لم يقبل بذلك أبداً، وتحمل ما تحمل في سبيل تبليغ الدين وهداية الناس.

لم أستطع فراقك :

كان النبي ﷺ يتعامل مع أصحابه تعامل الأصدقاء الأوفياء، وقد أحبه أصحابه أشد الحب، بحيث كانوا لا يستطيعون فراقه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما أستطيع فراقك، وإني لأدخل منزلي فأذكرك، فأترك ضيعتي وأقبل حتى أنظر إليك حبالاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة، وأدخلت الجنة، فرفعت في أعلى عليين، فكيف لي بك يا نبي الله؟، فنزلت: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١)، فدعا النبي ﷺ الرجل فقرأها عليه وبشره بذلك»^(٢).

(١) سورة النساء: ٦٩.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص ٦٢١ ح ١٦ المجلس ٢٩.

مواساة الفقراء:

روي أنه خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع حتى من خبز الشعير^(١).

وقالت بعض زوجاته ﷺ: (كان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم نار، وكان قوتهم التمر والماء)^(٢).

وعن بعض الصحابة: قال: أما والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويشيع جنازتنا، ويغدو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير.

مع رجل من أهل البادية:

كان من عظيم أخلاق النبي ﷺ أنه يهتم بجميع أفراد المجتمع على مختلف طبقاتهم، يستمع إليهم، ويجيب على أسئلتهم، ويقضي حوائجهم.

قال أنس: جاء رجل من أهل البادية، وكان يعجبنا أن

(١) غاية المرام، السيد هاشم البحراني: ج٧ ص١٣، ب١٣٠ ح٢٤.

(٢) تهذيب الكمال: ج١ ص٢٣٠.

يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله متى قيام الساعة؟

فحضرت الصلاة فلما قضى صلاته ، قال ﷺ : «أين السائل عن الساعة؟».

قال : أنا يا رسول الله .

قال ﷺ : « فما أعددت لها؟ » .

قال : والله ما أعددت لها من كثير عمل صلاة ولا صوم ، إلا أنني أحب الله ورسوله .

فقال له النبي ﷺ : « المرء مع من أحب ».

قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا .

مع بيع الزيت :

كان رسول الله ﷺ يهتم بأصحابه ويسأل عنهم إذا افتقدهم .

روي أنه ﷺ إذا فقد رجلاً من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً زاره ، وإن كان

مريضاً عادة^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رجل يبيع الزيت، وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً، كان إذا أراد أن يذهب في حاجة لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قد عرف ذلك منه، فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه، حتى إذا كان ذات يوم دخل فتطاول له رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته، فلم يكن بأسرع من أن يرجع.

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك، أشار إليه بيده أجلس، فجلس بين يديه، فقال: ما لك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل؟

فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق نبياً، لغشى قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي، رجعت إليك، فدعا صلى الله عليه وآله له وقال له خيراً.

ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياماً لا يراه، فلما فقده سأل عنه، فقيل له: يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام، فانتعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانتعل معه أصحابه، فانطلق حتى أتى سوق الزيت،

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص ١٩.

فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد، فسأل عنه جيرته، فقالوا: يا رسول الله، مات... ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً، إلا أنه قد كان فيه خصلة... فقال رسول الله ﷺ: «لقد كان يحبني حباً، لو كان بخاساً^(١) لغفر الله له».

لا يكافئ السيئة بالسيئة :

ورد عن أنس قال: كنت مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فجذبه أعرابي بردائه جذبة شديدة، حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ﷺ، ثم قال: يا محمد احمل لي علي بعيري هذين من مال الله الذي عندك، فإنك لا تحمل لي من مالك، ولا مال أبيك!

فسكت النبي ﷺ، ثم قال ﷺ: «المال مال الله، وأنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟!»

قال: لا. قال ﷺ: «لم؟»

قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة.

فضحك النبي ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير شعيراً، وعلى الآخر تماًراً.

(١) البخس: النقص في المكيال والميزان.

حتى مع اليهود :

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « إن يهودياً كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دنائير فتقاضاه ، فقال صلى الله عليه وآله له : يا يهودي ما عندي ما أعطيك .

فقال : فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضييني .

فقال صلى الله عليه وآله : إذن أجلس معك .

فجلس صلى الله عليه وآله معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتهددونه ويتواعدونه ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فقال : ما الذي تصنعون به ؟

فقالوا : يا رسول الله يهودي يحبسك !

فقال صلى الله عليه وآله : لم يبعثني ربي عزوجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره .

فلما علا النهار قال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وشطر مالي في سبيل الله ، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة ، فإني قرأت نعتك في التوراة : محمد بن عبد الله ، مولده بمكة ،

ومهاجره بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب^(١)، ولا متزين بالفحش، ولا قول الخنا^(٢)، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودي كثير المال»^(٣).

لا تقتله فإنه حسن الخلق :

عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال: «ثلاثة نفر آلوا باللات والعزى ليقتلوا محمداً صلوات الله وسلامه عليه فذهب أمير المؤمنين عليه السلام وحده إليهم وقتل واحداً منهم وجاء بآخرين، فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه: قدم إلي أحد الرجلين، فقدمه فقال صلوات الله وسلامه عليه: قل لا إله إلا الله واشهد أنني رسول الله، فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة، قال صلوات الله وسلامه عليه: يا علي أخره واضرب عنقه.

ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: قدم الآخر، فقال صلوات الله وسلامه عليه: قل لا إله إلا الله واشهد أنني رسول الله.

(١) الصخب: الصيحة واضطراب الأصوات.

(٢) الخنا: الفحش في المنطق.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص ٥٥٢ المجلس ٧١ ح ٦.

قال: ألحقني بصاحبي.

قال ﷺ: يا علي أخره واضرب عنقه.

فأخره وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فنزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه.

فقال النبي ﷺ: يا علي أمسك، فان هذا رسول ربي يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه.

فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك؟

قال ﷺ: نعم.

قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط، ولا قطبت وجهي في الحرب، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: هذا ممن جرّه حسن خلقه وسخائه إلى جنات النعيم.

قمة التواضع :

كان رسول الله ﷺ متواضعاً في جميع أبعاد الحياة، متواضعاً مع ربه، متواضعاً مع نفسه، متواضعاً مع شعبه، متواضعاً في الأكل والشرب، متواضعاً في المشي والركوب، متواضعاً في الملابس، متواضعاً في المسكن، متواضعاً في سائر الأمور.

ورد أن رسول الله ﷺ كان يركب الحمار بغير سرج^(١).

وفي رواية أنه ﷺ عاد سعداً وأردف خلفه أسامة بن زيد^(٢).

وكان أنس رديف رسول الله ﷺ عند رجوعهم من خيبر^(٣).

وكان ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل ﷺ على

(١) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣١٤ باب ١٠٩ ح ٢٥، قال رسول الله ﷺ في وصيته لأبي ذر: «يا أبا ذر إنني ألبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي، وأركب الحمار بغير سرج».

(٢) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني: ج ١٠ هامش ص ١٦.

(٣) الحدائق الناضرة: ج ١٠ هامش ص ١٦.

الأرض^(١).

وكان ﷺ يجلب شاته بيده^(٢).

روي أنه كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد، ويعود المريض، ويركب الحمار، قال الإمام الباقر عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وكان يأكل على الحضيض^(٣)، وينام على الحضيض^(٤)».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مرت امرأة بذية^(٥) برسول الله ﷺ وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقالت: يا محمد والله إنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله ﷺ: ويحك وأي عبد أعبد مني؟

قالت: فناولني لقمة من طعامك، فناولها.

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٦، عن ابن عباس قال: (كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك).

(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ج ٢ ص ٨٨٦، باب معجزات محمد ﷺ وأوصيائه عليه السلام من جهة الأخلاق.

(٣) الحضيض: قرار الأرض وأسفل الجبل.

(٤) المحاسن، البرقي: ج ٢ ص ٤٥٧، باب ٥١ ح ٣٨٧.

(٥) البذاء: الفحش في القول.

فقالت : لا والله إلا التي في فيك .

فأخرج رسول الله ﷺ اللقمة من فمه فناولها ، فأكلتها .

قال أبو عبد الله ﷺ : «فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا روحها»^(١) .

وفي المحاسن : عن أبي خديجة ، قال : سألت بشير الدهان أبا عبد الله ﷺ وأنا حاضر فقال : هل كان رسول الله ﷺ يأكل متكئاً على يمينه أو على يساره ؟ فقال ﷺ : «ما كان رسول الله ﷺ يأكل متكئاً على يمينه ولا على يساره ، ولكن يجلس جلسة العبد تواضعاً لله»^(٢) .

وعن زيد الشحام^(٣) ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : « ما أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) متكئاً منذ بعثه الله حتى قبض ، وكان يأكل أكل العبد^(٤) ، ويجلس جلسة العبد^(٥) ، قلت : ولم

(١) الخرائج والجرائح : ج ٢ ص ٤٥٧ باب ٥١ ح ٣٨٨ .

(٢) الخرائج والجرائح : ج ٢ ص ٤٥٧ باب ٥١ : باب الأكل متكئاً ح ٣٨٩ .

(٣) زيد الشحام : وهو زيد بن محمد بن يونس ويكنى أبا أسامة ، من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام ثقة وله كتاب .

(٤) أكل العبد : الأكل على الأرض من غير خوان .

(٥) جلسة العبد : الجثو على الركبتين .

ذلك؟ قال: «تواضعاً لله»^(١).

وفي مكارم الأخلاق: (وكان صلى الله عليه وآله) يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام، ويشرب في الأقداح التي تتخذ من الخشب، وفي الجلود، ويشرب في الخزف)^(٢).

وفي الحديث بأسانيد كثيرة أنه (صلى الله عليه وآله) قال:

«خمس لا أدعهن حتى الممات:

الأكل على الحضيض مع العبيد.

وركوبي الحمار مؤكفاً^(٣).

وحلبي العنز بيدي.

ولبس الصوف.

والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٣٨٦ باب ١٢ ح ٥.

(٢) مكارم الأخلاق: ص ٣١ الفصل الرابع في صفة أخلاقه عليه السلام في مشربه.

(٣) مؤكفاً، الاكاف والوكاف: البردعة وهي كساء يلقي على ظهر الدابة.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ١٣٠ الباب ١٠٨ ح ١، وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٢٥٦

باب ٨ ح ٤.

غاية الأدب :

كان رسول الله ﷺ في غاية الأدب والأخلاق.

عن أنس قال: (ما أخرج رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله) ركبته بين يدي جليس له قط) (١).

وروي أنه ﷺ لم يكن يتقدم على أحد من جلسائه، بل كان يقعد مساوياً لهم في مجالسهم ومحافلهم.

ولا تناول - أي أخذ - أحد يده ﷺ قط فتركها - أي فنزعها -، حتى يكون هو - أي المتناول - يدعها أي يتركها (٢).

وما جلس إلى رسول الله ﷺ أحد قط، فقام النبي ﷺ عنه حتى يقوم صاحبه قبله.

وما وجد شيء قط من عنبر ومسك وعبير ونحوها وفي حال من الأحوال أطيب من ريح رسول الله ﷺ.

وفي رواية: ما قام إلى رسول الله ﷺ رجل في حاجة فانصرف عنه قبله حتى يكون الرجل هو المنصرف أولاً (٣).

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٧ الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه ﷺ.

(٢) مكارم الأخلاق: ص ٢٣ الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه ﷺ.

(٣) مكارم الأخلاق: ص ٢٣ الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه ﷺ.

وفي رواية: كان رسول الله ﷺ إذا صافح أحداً لا يترك يد صاحبه إلا أن يكون هو الذي يترك يده ابتداءً^(١).

وفي رواية عن أنس: كان النبي ﷺ إذا لقيه أحد من أصحابه، فقام معه قام معه، فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوله إياه، فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه، وإذا لقي أحداً من أصحابه فتناول أذنه ناولها إياه، ثم لم ينزعها حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه^(٢).

الشكر والحمد الدائم :

كان رسول الله ﷺ كثير الحمد والشكر لله تعالى، فلم يشرب شيئاً ولا أكل شيئاً إلا ذكر الله تعالى وشكره.

عن الطبرسي رحمه الله في مكارم الأخلاق: في أخلاق النبي ﷺ في مشربه: (فكان له في شربه ثلاث تسميات وثلاث

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٨٢ باب المصافحة ح ١٥.

(٢) توجد بعض هذه المضامين في الكافي: ج ٢ ص ١٨٢ باب المصافحة ح ١٥،

مشكاة الأنوار علي الطبرسي: ص ٣٥٢.

تحميدات) (١).

رفقاً بالأهل والخدم

كان رسول الله ﷺ في البيت يساعد أهله ويعمل معهم ، ورد في أخلاقه ﷺ أنه كان في بيته في مهنة أهله ، ويطحن مع الخادم ، ويعجن معهم (٢).

وعن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، وفي لفظ : إحدى عشرة سنة ، وأنا ابن ثمان سنين ، في السفر والحضر ، والله ما قال لي : أف قط ، ولا لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ، ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا؟ ولا لشيء صنعته أسأت صنعته ، أو لبئس ما صنعت ، ولا عاب علي شيئاً قط ، ولا أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني ، ولا لامني أحد من أهله إلا قال دعوه ، فلو قدر أو قال قضي أن يكون كان ، وأرسلني في حاجة يوماً فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمر به رسول الله ﷺ ، فخرجت على صبيان وهم يلعبون في السوق ، وإذا رسول الله

(١) مكارم الأخلاق : ص ٣١ الفصل الرابع في صفة أخلاقه في مشربه .

(٢) مستدرک سفينة البحار : ج ١٠ ص ٢٠٢ في ما ظهر من المنامات في كرامتهم .

ﷺ قد قبض بقفائي من ورائي ، فنظرت إليه ، وهو يضحك ،
فقال : « يا أنس ، اذهب حيث أمرتك » فقلت له : أنا أذهب يا
رسول الله .

عدم رد السائل :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : في مكارم أخلاق النبي (صلى الله عليه
وآله) : « ما سئل شيئاً قط فقال : لا ، وما ردّ سائلاً حاجة إلاّ بها ،
أو بميسور من القول »^(١)

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « ما منع رسول الله (صلى الله عليه
وآله) سائلاً قط ، إن كان عنده أعطى ، وإلاّ قال : يأتي الله
به »^(٢) .

(١) مكارم الأخلاق : ص ٢٣ الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه عليه السلام .

(٢) الكافي : ج ٤ ص ١٥ باب كراهة رد السائل ح ٥ .

ومع المنافقين :

كانت أخلاق رسول الله ﷺ ومداراته للناس في أعلى ما يتصور، حتى بالنسبة إلى المنافقين.

لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين في المدينة، جاء ولده - وكان رجلاً صالحاً - إلى النبي ﷺ وقال: إن أبي قد أوصى أن يكفن في قميصك يا رسول الله ﷺ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) أعطاه قميصه ليكفن فيه أباه المنافق.

وهذا يدل على عظيم مكارم أخلاقه ﷺ مع ما كان من هذا المنافق من الإيذاء لكنه قابله بالحسنى فألبسه قميصه كفناً وصلى عليه.

مع خدمه وعبيده :

عن أنس قال: (خدمت رسول الله ﷺ فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته: لم صنعت، ولا لشيء تركته: لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكا قط، ولا عنبراً ولا عطراً كان أطيب

من عرق رسول الله ﷺ).

وعن أنس بن مالك قال: (خدمت النبي ﷺ تسع سنين
فما أعلمه قال لي قط: هلا فعلت كذا وكذا، ولا عاب عليّ
شيئاً قط)^(١).

عيادة المرضى وصلاة الجنائز :

إن رسول الله ﷺ كان يعود مرضى مساكين المسلمين
وضعفائهم، ويتبع جنازهم، ولا يصلي عليهم أحد غيره،
وإن امرأة مسكينة من أهل العوالي^(٢) طال سقمها فكان رسول
الله ﷺ يسأل عنها من حضرها من جيرانها، وأمرهم أن لا
يدفونها إن حدث بها حدث فيصلي عليها، فتوفيت تلك المرأة
ليلاً واحتملوها فأتوا بها مع الجنائز - أو موضع الجنائز - عند
مسجد رسول الله ﷺ ليصلي عليها رسول الله ﷺ كما
أمرهم، فوجدوه قد نام بعد صلاة العشاء فكرهوا أن

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٦ الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه.

(٢) العوالي: وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على أربعة
أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية.

يهجدوا^(١) رسول الله ﷺ من نومه ، فصلوا عليها ثم انطلقوا بها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سأل عنها من حضره من جيرانها ، فأخبروه خبرها وأنهم كرهوا أن يهجدوا رسول الله ﷺ لها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : «ولم فعلتم؟ انطلقوا» فانطلقوا مع رسول الله ﷺ حتى قاموا على قبرها ، فصفا وراء رسول الله ﷺ كما يصف للصلاة على الجنائز ، فصلى عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الجوع في سبيل الله :

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : «كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق؟ إذ جاءته فاطمة عليها السلام بكسرة من خبز ، فرفعتها إليه ، فقال : ما هذه يا فاطمة ، قالت : من قرص اختبزه لابني جتتك منه بهذه الكسرة ، فقال ﷺ : يا بنية أما إنها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث»^(٢).

(١) تهجد القوم : استيقظوا.

(٢) ذخائر العقبى ، أحمد بن عبد الله الطبري : ص ٤٧.

ال خليفة من بعده

كان من أخلاق النبي ﷺ حرصه على الأمة فلم يتركهم بلا تعيين خليفة من بعده، بل عين بأمر من الله علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً وخليفة من بعده على الناس.

وهذا ما رواه الفريقان في حديث الغدير وغيره.

قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

حديث متواتر.

الأعظم معروفاً :

كان رسول الله ﷺ أعظم الناس معروفاً على الخلق، وإن لم يشكروه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ مكفراً لا يشكر معروفيه، ولقد كان معروفيه على القرشي والعربي والعجمي، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله ﷺ على هذا الخلق؟ وكذلك نحن أهل البيت عليه السلام مكفرون لا يشكر

معروفنا، وخيار المؤمنين مكفرون لا يُشكر معروفهم»^(١).

أخلاقيات الحوار :

روي عن خارجة بن زيد: إن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت فقالوا: حدثنا عن بعض أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله). فقال: كنت جاره، فكان إذا نزل الوحي بعث إليّ فأتيه فأكتب الوحي، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا).

ألك حاجة؟

روى ابن شهر آشوب في آداب رسول الله ﷺ: إنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلاّ خفف صلاته وأقبل عليه، وقال: «ألك حاجة؟»^(٢).

(١) تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي: ج ٢ ص ٢٠٦ نقلاً عن علل

الشرائع: ج ٢ ص ٥٦٠ باب ٣٥٣ ح ٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٢٧ فصل في آدابه ﷺ ومزاحه.

أشد الناس لطفاً :

روى أنس قال : (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أشد الناس لطفاً بالناس ، فوالله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه ، وما سأله سائل قط إلاّ أصغى إليه ، فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه ، وما تناول أحد بيده قط إلاّ ناولها إياه ، فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه)^(١).

مع الأعرابي :

قيل : إن أعرابياً دخل المسجد ، ورسول الله ﷺ جالس ، فصلّى ركعتين فقال : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : «لقد تحجرت واسعا» ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد ، فأسرع الناس إليه ليضربوه ، فنهاهم رسول الله ﷺ ... وقال ﷺ : «إنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين ، علموا ، ويسروا ، ولا تعسروا ، صبوا

(١) حلية الأولياء ، لأبي نعيم الأصفهاني : ج ٣ ص ٢٦٢ .

عليه سجلاً^(١) من ماء... ثم قال ﷺ للأعرابي: إن هذا المسجد لا يبال فيه، إنما بني لذكر الله تعالى وللصلاة^(٢).

اللهم اهد قومي :

كان رسول الله ﷺ يدعو حتى للمشركين بالهداية، ولم يدع عليهم بنزول العذاب، وكان دائماً يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»^(٣).

وروي أنه جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوسا قد عصت وأبت، فادع الله تعالى عليهم، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد دوسا، وأت بهم، اللهم اهد دوسا، وأت بهم، اللهم اهد دوسا، وأت بهم»^(٤).

وروي أن أهل مكة المشركين سألوا رسول الله ﷺ أن

(١) السجل: الدلو الضخمة المملوءة ماءً.

(٢) سبل الهدى والرشاد: ج ٧ ص ١٠ الباب ٢ في حسن خلقه ﷺ.

(٣) العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي: ص ٥١ ح ٣٧.

(٤) حلية الأبرار: ج ١ ص ٣٠٩ الباب ٤٠.

يجعل لهم الصفا^(١) ذهباً ، وأن ينحّي عنهم الجبال فيزرعون ، فجاءه الخطاب الرباني : «إن شئت أن تستأني^(٢) بهم ، وإن شئت أن نعطيهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم ، قال : بل أستأني بهم» .

وروي أنه قيل : يا رسول الله ادع على المشركين ، فقال ﷺ : «لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة»^(٣) .

مراعاة الضعيف :

عن جابر بن عبد الله^(٤) قال : (كان رسول الله ﷺ في

(١) الصفا : الحجر الأملس وسمي كذلك لأنه يصفو من الطين والرمل .

(٢) تستأني بهم : تؤجلهم وتؤخرهم .

(٣) أبو هريرة ، السيد شرف الدين : ص ٩٢ .

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي كنيته أبو عبد الله ، نزل المدينة وشهد بدرًا وثمانية عشرة غزوة مع رسول الله ﷺ ، وقدم الشام ومصر وكف بصره في آخر عمره ، روى عنه خلق كثير ، مات في المدينة سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون سنة ، وكان منقطعاً إلى أهل البيت ﷺ عظيم الشأن ، قال الإمام الصادق عليه السلام عنه «إن جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان منقطعاً إلينا أهل البيت ، وكان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ ...» .

آخرنا في أخريات الناس – أي يمشي نهاية الركب – ، فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم^(١) .

الأحسن خلقاً :

سُئِلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : (ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ)
وفي لفظ قالت : (كان أحسن الناس خلقاً ، كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ، ويغضب لغضبه ، لم يكن فاحشاً ولا متفاحشاً ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزئ بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح) .

ثم قالت : اقرأ سورة المؤمنين : اقرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) إلى العشر^(٣) .

(١) بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٢٣٣ الباب ٩ في مكارم أخلاقه وسيره و سننه ﷺ .

(٢) سورة (المؤمنون) : ١ .

(٣) إلى الآية العاشرة :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ❖ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ❖ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ❖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ❖

فقرأ السائل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ ❖ .

فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ .

الأيسر على الناس :

كان رسول الله ﷺ يختار الأيسر للناس ، ولا يصعب عليهم .

روي أنه (ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما للناس ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) .

وقال ﷺ : «إن الله تعالى لم يعشني متعتنا ولكن بعثني معلماً وميسراً»^(١) .

▶ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ❖ فَمَنْ ابْتغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ❖ .

(١) سبل الهدى والرشاد : ج ٧ ص ٦١ الباب ٢ .

لم ينتقم لنفسه أبداً :

روي أنه (ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى)^(١).

وروي أنه ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً بيده، ولا ضرب مولى له، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى، وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله تعالى.

لا للفحش :

روي أنه لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً ولا صخاباً^(٢) في الأسواق.
وكان ﷺ يقول: «إن خياركم أحسنكم أخلاقاً»^(٣).

(١) أعيان الشيعة : ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) الفحش : كل ما خرج عن مقداره حتى يستقيح، والمتفحش : بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه، والصخب : الصيحة واضطراب الأصوات.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي : ص ٢٣، الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه ﷺ.

تلبية الحاجات :

روي أن رسول الله ﷺ كان يلبي حاجة الجميع حتى العبيد والإماء ، فكان العبد ليأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يده حتى يذهب به حيث يشاء ، ويجب إذا دعي ، وهكذا كانت الأمة تأخذ بعباءته ﷺ فيذهب معها ليقضي حاجتها^(١).

إذا كلمه شخص :

روي عن بعض الصحابة أنه قال : ما رأيت رجلا التقم أذن رسول الله ﷺ فنحى رأسه عنه ، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ، وما رأيت رجلا أخذ بيد رسول الله ﷺ فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع.

(١) انظر: أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٢٢ ، ومستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٣٩

هكذا التعليم :

روي عن أحد الصحابة أنه قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله ، فحدقني القوم بأبصارهم ، قال : فقلت : يرحمك الله ، فحدقني القوم بأبصارهم ، قال : قلت : واثكل أماء ، ما لهم ينظرون إلي ، قال : فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم قال : فلما رأيتهم يسكتوني سكت ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته دعاني ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، والله ما ضربني ، ولا سبني ، ولا نهزني ، ولكن قال : «إن صلاتك هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن»^(١).

وهذه المسألة مذكورة في الفقه فليراجع .

(١) انظر: المعبر، المحقق الحلبي: ج ٢ ص ٢٣٠.

مع الشباب :

كان رسول الله ﷺ يتعامل مع الشباب تعاملًا منطقيًا، يسعى في هدايتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

روي أنه أتى رسول الله ﷺ غلام شاب فقال: يا رسول الله إيدن لي في الزنا!، فصاح الناس وقالوا: مه فقال رسول الله ﷺ: «أتجبه لأمك؟» فقال: لا.

قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتجبه لأختك؟». قال: لا.

قال ﷺ: «وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، قال: أتجبه لعمتك؟» قال: لا، قال ﷺ: «وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم، فأكره لهم ما تكره لنفسك، وأحب لهم ما تحب لنفسك»^(١)

(١) سبل الهدى والرشاد: ج ٧ ص ٨ الباب ٢.

مهلا يا عائشة :

عن عائشة: إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله

ﷺ فقالوا: (السام عليك)!

فقال النبي ﷺ: «عليكم».

قالت عائشة " فقلت: (بل عليكم، السام عليكم واللعنة).

فقال النبي ﷺ: «مهلا يا عائشة، إن الله تعالى يحب

الرفق في الأمر كله».

قالت: يا رسول الله ألم تسمع لما قالوا؟

قال: «قد قلت: عليكم»^(١).

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني ج ١١ ص ١١٨ باب التسليم

على أهل الملل.

قمة العفو :

كان رسول الله ﷺ قمةً في العفو، فمن أراد به سوءاً عفى عنه، وربما لم يذكره به، روى البعض أن رجلاً من الأنصار أراد أن يؤذي النبي ﷺ بعقد عقده وألقاه في البئر، فأخبره ملك من الملائكة بأن فلانا عقد له عقداً، وهي في بئر فلان، فأرسل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فاستخرج العقد وحله، ولم يذكر ذلك رسول الله ﷺ، ولا رؤي في وجهه قط، ولم يعاتبه حتى مات.

وفي رواية: فلم يذكر له شيئاً، ولم يعاتبه فيه.

وفي رواية: فما رأته في وجه رسول الله ﷺ ولا ذكره له حتى مات^(١).

(١) انظر: مجمع الزوائد: الهيثمي ج٦ ص٢١٨.

وعند المصافحة :

كان رسول الله ﷺ إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل ينزع، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف، ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له.

الرفق دائماً:

روي أنه : (كان رسول الله ﷺ يحب الرفق في الأمور كلها)^(١).

لا تغضبه الدنيا:

روي أنه كان رسول الله ﷺ دمثاً^(٢)، ليس بالجافي ولا المهين، لا يقوم لغضبه شيء إذا تعرض الحق حتى ينظر له، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعرض الحق لم يعرف أحداً،

(١) سبل الهدى والرشاد: ج ٧ ص ٩ الباب ٢.

(٢) الدمث: اللين الخلق.

ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها^(١) .

أرضيت يا رجل؟ :

روي أنه جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء ، فقال: يا محمد أعطني ، فإنك لا تعطيني من مالك ، ولا من مال أهلك !.

فأعطاه شيئاً ، ثم قال ﷺ : « أحسنت إليك؟ »

قال الأعرابي : لا ، ولا أجملت !.

فغضب المسلمون وقاموا إليه ، فأشار ﷺ إليهم أن كفوا ، ثم قام ﷺ فدخل منزله ، ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت ، فأعطاه شيئاً ، فقال ﷺ : « أرضيت؟ » فقال : لا .

ثم أعطاه ﷺ أيضاً ، فقال : « أرضيت؟ »

فقال : نعم ، نرضى .

(١) مقاطع ومضامين هذه الرواية موجودة في عدة مصادر منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٢٨٣ في أوصاف النبي عليه السلام ، حلية الأبرار: ج ١ ص ١٧٤ الباب ٩.

فقال ﷺ: « إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك ، فقلت ما قلت ، وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي ، حتى يذهب عن صدورهم ما فيها »
قال : نعم ، فلما كان الغداة أو العشي جاء ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم هذا كان جائعاً فسألنا فأعطيناه ، فزعم أنه رضي ، أكذاك؟ »
فقال الأعرابي : (أي نعم ، فجزاك الله تعالى عن أهل وعشيرة خيراً) .

فقال رسول الله ﷺ : « ألا إن مثلي ومثلكم كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه ، فأتبعها الناس ، فلم يزيدوها إلا نفوراً ، فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي ، فأنا أرفق بها ، فتوجه لها صاحبها بين يديها ، فأخذ لها من قمام^(١) الأرض ، فجاءت واستناخت ، فشد عليها رحلها واستوى عليها ، وأنا لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ، فما زلت حتى فعلت ما فعلت^(٢) .

(١) القمام : جمع قمامة بضم القاف وفتح الميم ، ما تقممه من المرعى وأصله كناساة الدار ونحوها .

(٢) سبل الهدى والرشاد : ج ٧ ص ١١ الباب ٢

وروي عن أنس قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، قال أنس: حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ أثرت بها حاشية الثوب، من شدة جبذته، فقال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، وأمر له بعطاء).

لا للتنفير :

روي أن رسول الله ﷺ مرّ بقوم يتدافعون حجراً بينهم، وكأنه كره ذلك منهم، فلما جاوزههم رجع إليهم مستفسراً فقال: «ما هذا الحجر»؟ ...

فقال بعض أصحابه: لو نهرتهم يا رسول الله، قال: «إنما بعثت ميسراً، ولم أبعث منفراً»^(١).

(١) سبل الهدى والرشاد: ج ٧ ص ١٢ الباب ٢.

لبيك :

روي أنه ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ، ولا من أهل بيته إلا قال ﷺ : «لبيك»^(١).

ويعتذر للعبد :

كان رسول الله ﷺ يعتذر للعبيد والإماء عند مواليهم ، إذا رأى من أربابهم الشدة والغلظة.

روي أن ابن أبي قحافة أعطى بعيه لغلام له في سفر الحج وكان عليه زاده ، فنام الغلام في بعض الطريق فذهب البعير ، فقال له أبو بكر أين البعير؟ فقال الغلام : ضل ، فقام إليه يضربه! ، ويقول : بعير واحدة ضل منك ، فجعل رسول الله ﷺ يبتسم ، ويقول : «ألا ترون إلى هذا المحرم وما يصنع؟»
فحمل جماعة جفنة من حيس وأقبلوا بها إلى رسول الله

(١) أعيان الشيعة : ج ١ ص ٢٢٣.

صلى الله عليه وآله حتى وضعوها بين يديه، فجعل صلى الله عليه وآله يقول: هلم، فقد جاء لنا الله تعالى بغذاء طيب، وجعل أبو بكر يفتاظ على الغلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هون عليك، قد كان الغلام حريصاً أن لا يضل بعيره، وهذا خلف مما كان معه»^(١).

وعليّ ّّ جمع الحطب :

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر، وأمر أصحابه بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليّ ذبحها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ سلخها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ طبخها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وعليّ جمع الحطب».

فقالوا يا رسول الله: نكفيك العمل.

فقال صلى الله عليه وآله: «قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه»^(٢).

(١) سبل الهدى والرشاد: ج ٧ ص ١٣ الباب ٢.

(٢) أخلاق أهل البيت صلى الله عليه وآله: ص ٥٢.

قمة الحلم :

كان رسول الله ﷺ قمة في الحلم والتجاوز عن الجاهلين.
روي أن زيد بن سعنه قال : ما من علامات النبوة شيء إلا
وقد عرفته في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه ، وقد شاهدت
منه سبق حلمه ، وأنه لا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلاًماً وهي
من علامات النبوة... فعند ذلك قال : (أشهد أن لا إله إلا الله ،
وأن محمداً عبده ورسوله) وآمن وصدق وشهد مع النبي ﷺ
مشاهده^(١).

خلقه القرآن :

يقول أحدهم : دخلت على عائشة فقلت : حدثيني عن
خُلُقِ رسول الله ﷺ ، فقالت : (كان خُلُقُه القرآن ، يغضب
لغضبه ويرضى لرضاه)^(٢).

(١) انظر : أمتاع الإسماع ، المقرئزي : ج ٣ ص ٣٦٦.

(٢) انظر : التعليقة على الفوائد الرضوية ، القاضي سعيد القمي : ص ٧٥.

وقالت : سُئِلْتُ ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟
قالت : (كان بشراً من البشر يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه).

أشجع الناس :

كان رسول الله ﷺ أشجع الناس ، فلم يكن جباناً ولم يكن يجبن أصحابه يوماً ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « كنا إذا احمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ ، فلم يكن أحد أقرب إلى العدو منه »^(١).

وقال البراء : (كنا والله ، إذا احمر البأس نتقي به ، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به)^(٢).

وفي حديث أنس : (كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس)^(٣).

(١) مستدرک سفینة البحار : ج ٢ ص ١٤٠ في أقسام الجهاد.

(٢) تفسير القرطبي ، القرطبي : ج ٨ ص ١٠١ في تفسير الآية ﴿ قَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ .

(٣) حلية الأبرار : ج ١ ص ٢٩٦ الباب ٣٧ .

أسخى الناس :

كان رسول الله ﷺ أسخى الناس وأجودهم.
روي أنه ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطاه، جاءه
رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: (يا قوم
أسلموا، فإن محمداً ﷺ يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة)^(١).

كثرة الحياء :

كان رسول الله ﷺ كثير الحياء، ومن ذلك أنه ﷺ لم
يواجه الناس بالعقاب، وكان ﷺ إذا كره شيئاً عرف في
وجهه.

عن أنس قال: (ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال:
لا. وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها، لا يثبت بصره في
وجه أحد. وما عاب طعاماً قط، كان إن اشتهاه أكله، وإلا
تركه. وكان لا يأكل متكئاً، ولا يأكل على خوان، ولا يمتنع

(١) شرح أصول الكافي: ج ١٢ ص ٩٣.

من طعام حلال، إن وجد تمراً أكله، وإن وجد خبزاً أكله، وإن وجد شواءً أكله، وإن وجد خبز شعير أو بر أكله، وإن وجد لبناً اكتفى به. وكان يأكل البطيخ بالرطب^(١).

خير خلق الله كلهم :

محمد سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عرب ومن عجم

فاق النبيين في خلق وفي خلق

ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس

غرفا من البحر أو رشفا من الدير

وهو الذي تم معناه وصورته

ثم اصطفاه حبياً بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه

فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(١) انظر: مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٥ باب ٩٣، بحار الأنوار: ج ١٦

فمبلغ العلم فيه أنه بشر

وأنه خير خلق الله كلهم^(١)

روايات النبي ﷺ في حسن الخلق

قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٢).

وقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

وقال: «إنما بعثت لأتم حسن الأخلاق»^(٣).

وكان ﷺ يقول في دعائه: «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي»^(٤).

وقال ﷺ: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق».

وقال ﷺ: «أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون. وأبغضكم إلى الله المشاءون

(١) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ج ٢ ص ٩٧، القصيدة للبوصيري.

(٢) مسند الرضا ع، داود بن سلمان الغازي: ص ١٣١.

(٣) التمهيد، ابن عبد البر: ج ٢٤ ص ٣٣٣.

(٤) تحف العقول: ص ١١ في وصية أخرى له مختصرة.

بالنميمة، المرفقون بين الإخوان، الملتمسون للبراء^(١)
العثرات»^(٢).

وفي حديث آخر قال ﷺ: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً،
الموطئون أكنافاً»^(٣)، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأ
رحالهم»^(٤).

وقال ﷺ: «عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق في
الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق، فإن سوء الخلق في النار لا
محالة»^(٥).

وقال ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم
الليل وصائم النهار»^(٦).

وقال ﷺ: «ما من شيء أثقل في الميزان من خلق

(١) الملتمسون للبراء العثرات: الذين يتفحصون حتى يقفوا على عثرة للبريء.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٧ في تفسير سورة القلم.

(٣) الأكناف جمع كف: الناحية والجانب، يقال رجل موطأ الأكناف: أي كريم
مضيف.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٠٢ باب حسن الخلق ح ١٦.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٤ في وصف ذكر لا اله إلا الله ح ٤١.

(٦) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٢ في معنى قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

حسن»^(١).

وقال ﷺ : «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم

القائم»^(٢).

وقال ﷺ : «أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة، قيل:

فكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لأنه إذا تاب من ذنب وقع في
ذنب أعظم منه»^(٣).

وقال ﷺ : «إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم

بأخلاقكم».

وقال ﷺ : «حسن الخلق يثبت المودة»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٢ في معنى قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

ح ١٧.

(٢) كشف اللثام، الفاضل الهندي: ج ١١ ص ٥٣٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٢٣ الباب ٦٩.

(٤) مشكاة الأنوار، علي الطبرسي: ١٣٨.

روايات أهل البيت عليهم السلام في حسن الخلق

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حسن الخلق رأس كل بر»^(١).

وقال عليه السلام: «من حسنت خليقته، طابت عشرته»^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»^(٤).

وقال عليه السلام: «من ساء خلقه عذب نفسه»^(٥).

وقال عليه السلام: «إن شئت أن تكرم فلن، وإن شئت أن تُهان فاخشن».

وقال عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله تعالى بعمل بعد

(١) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ص ٢٢٧ الباب ٦.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٣ الباب ٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٧٣ الباب ٩٢ ح ١.

(٤) مستدرک سفينة البحار: ج ٣ ص ١٩٠ في ذم سوء الخلق.

(٥) جامع السعادات، محمد مهدي التراقي: ج ١ ص ٢٧١.

الفرائض أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه»^(١).

وقال عليه السلام: «إن الله تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق، كما يعطي المجاهد في سبيل الله، يغدو عليه ويروح»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن الخلق الحسن يمت ^(٣) الخطيئة، كما تمت الشمس الجليد»^(٤).

وقال عليه السلام: «البر وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار»^(٥).

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «ينادي منادي يوم القيامة : ألا من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله»^(٦).

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٧ الباب ٩٢ ح ١٠.

(٣) يمت: يذيب.

(٤) مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي: ج ٣ ص ١٧٦ في أخبار في مدح حسن الخلق.

(٥) منتقى الجمان، الشيخ حسن صاحب المعالم: ج ٢ ص ٤٦٦ باب فعل المعروف.

(٦) تحف العقول: ص ٤١٢ في قصارى كلماته (أي الإمام الكاظم عليه السلام)

وقال عليه السلام : «عونك للضعيف من أفضل الصدقة»^(١) .

قال الإمام الرضا عليه السلام : «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه ، وسنة من نبيه صلى الله عليه وآله ، وسنة من وليه عليه السلام ، فأما السنة من ربه فكتمان السر ، وأما السنة من نبيه صلى الله عليه وآله فمداراة الناس ، وأما السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء»^(٢) .

وقال عليه السلام : «لا يتم عقل امرء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره ، ويستقل كثير الخير من نفسه ، لا يسأم من طلب الحوائج إليه ، ولا يمل طلب العلم طول دهره ، الفقر في الله أحب إليه من الغنى ، والذل في الله أحب إليه من العز في عدوه ، والخمول أشهى إليه من الشهرة ، ثم قال عليه السلام : العاشرة ما العاشرة ، قيل له : ما هي ؟ قال عليه السلام : لا يرى أحداً إلا قال : هو خير مني وأتقى»^(٣) .

(١) بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٣٢٦ الباب ٢٥ مواظ موسى بن جعفر عليه السلام وحكمه ح ٣٢٢ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٣٣٤ الباب ٢٦ مواظ الإمام الرضا عليه السلام ح ١ .

(٣) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٢٨ في حكمه ومواظمه (الإمام الرضا عليه السلام) .

قال الإمام الجواد عليه السلام : « لا تعادي أحداً حتى تعرف
الذي بينه وبين الله تعالى ، فان كان محسناً فانه لا يسلمه إليك
وان كان مسيئاً فان علمك به يكفيكه فلا تعاده» ^(١).

وقال عليه السلام : « من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض
منه بالعطية » ^(٢).

قال الإمام الهادي عليه السلام : «خير من الخير فاعله ، وأجمل
من الجميل قائله ، وأرجح من العلم حامله ، وشر من الشر
جالبه» ^(٣).

وقال عليه السلام : «الغضب على من لا تملك عجز ، وعلى من
تملك لؤم» ^(٤).

وقال الإمام العسكري عليه السلام : «من كان الورع سجيته ،
والكرم طبيعته ، والحلم خلته ، كثر صديقه والثناء إليه» ^(٥).

* * *

(١) مستدرک سفینه البحار : ج ١٠ ص ٣٩٠ في مواعظ سائر الأئمة عليهم السلام.

(٢) الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة ، الشهيد الأول : ص ٩.

(٣) أعلام الدين في صفات المؤمنين ، الديلمي : ص ٣١١.

(٤) مستدرک الوسائل : ج ١٢ ص ١١ باب ٥٣ ح ١٨.

(٥) الأنوار البهية ، الشيخ عباس القمي : ص ٣١٩ فصل في ذكر بعض كلامه

(الإمام العسكري(ع))

وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب، والله الموفق
للصواب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على
المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

الفهرس

٤	المقدمة
١١	١ : المظلة الإسلامية
١٣	٢ : لا خوف على الحكم
١٥	٣ : الإرهاب والأزمات
١٧	٤ : رفع الحيف
٢٠	٥ : الحوزة والجامعة
٢٢	٦ : التوكل
٢٦	٧ : مراعاة الحقوق
٢٩	٨ : التقدمية والحركة
٣٢	٩ : اللاعنف
٣٣	١٠ : الأخلاق
٣٥	❖ خاتمة من أخلاقيات الرسول ﷺ
٣٨	هكذا كان النبي ﷺ
٤٠	خلقيات سماوية
٤٣	استقامة النبي ﷺ
٤٥	مواساة الفقراء
٤٥	مع رجل من أهل البادية
٤٦	مع بيع الزيت
٤٨	لا يكافئ السيئة بالسيئة

٤٩	حتى مع اليهود
٥٠	لا تقتله فإنه حسن الخلق
٥٢	قمة التواضع
٥٦	غاية الأدب
٥٨	رفقاً بالأهل والخدم
٥٩	عدم رد السائل
٦٠	ومع المنافقين
٦١	عبادة المرضى وصلاة الجنائز
٦٢	الجوع في سبيل الله
٦٣	الخليفة من بعده
٦٤	أخلاقيات الحوار
٦٦	اللهم اهد قومي
٦٨	الأحسن خلقاً
٦٩	الأيسر على الناس
٧٠	لم ينتقم لنفسه أبداً
٧٠	لا للفحش
٧١	تلبية الحاجات
٧٣	مع الشباب
٧٥	قمة العفو
٧٦	الرفق دائماً
٧٦	لا تغضبه الدنيا
٧٩	لا للتنفير

٨٢	قمة الحلم
٨٦	❖ روايات النبي ﷺ في حسن الخلق
٨٩	❖ روايات أهل البيت عليه السلام في حسن الخلق
٩٤	الفهرس